الفَصْلُ العَاشِرُ

التضـــاريس

[1]

- قال سون تزو: يمكننا تقسيم التضاريس إلى ستة أنواع،

1- الأراضي سهلة المنال[38]

2- الأراضي المحفوفة بالمخاطر[39]

3- الأراضي المُعَوِقة[40]

4- الممرات الضيقة

5- المرتفعات الخطرة

6- المواقع شديدة البعد عن العدو

[2]

الأراضي التي يمكن لطرفي القتال عبورها بسهولة، تسمى : أراض سهلة المنال.

---

(38) بها طرق ممهدة ويمكن تبادل الاتصالات فيها بسرعة.

(39) يمكن لمن يدخلها أن يقع فريسة لشرك أو أن ينقض عليه عدوه من حيث لا يحتسب، أو أن يكون احتلالها صعباً.

(40) وهي أراض بها معوقات وموانع طبيعية تعوق من يمر بها.

[3]

وبالنظر إلى طبيعة هذه الأراضي، يتعين عليك احتلالها قبل سيطرة العدو على المناطق المرتفعة منها، واحرص على حماية خطوط إمداداتك إليها. وقتها يمكنك القتال من موقع متميز.

[4]

الأراضي التي يمكن الانسحاب منها، ويصعب احتلالها مرة أخرى، تسمى (أراض محفوفة بالمخاطر).

[5]

في مثل هذا الموقف، إذا كان العدو غير مستعد، يمكنك أن تباغته بهجوم مفاجئ وتهزمه. لكن إذا كان العدو مستعداً لمجيئك، وفشلت في هزيمته، وكان الانسحاب مستحيلاً، فستحل بك الكوارث.

[6]

إذن من المستحيل على كلا الطرفين إحكام السيطرة على الأرض من خلال التحركات الأولى، فهذه الأرض نسميها (الأرض المعوقة).

[7]

في مثل هذا الموقف، وحتى لو كان العدو يقدم لنا طعماً جذاباً، فمن الأفضل أن لا نتقدم، بل نتقهقر، وأن يتم ذلك بطريقة تغري العدو بنا، وما أن يتحرك جزء من جيشه ويخرج للقائنا، حتى يمكننا ساعتها الهجوم عليه وبذلك تكون لنا الأفضلية.

[8]

بالنسبة للممرات الضيقة، فإذا استطعت احتلالها مقدماً، احرص على تحصينها جيداً وانتظر قدوم العدو.

[9]

عند قدرة العدو على إحباط خططك لاحتلال ممر ما، فلا تطارده إذا قام هو بتحصين الممر جيداً، وأما إذا كان التحصين ضعيفاً فاذهب لمطاردته.

[10]

بالنسبة للمرتفعات الخطيرة، إذا كنت متقدما على العدو، فعليك باحتلال النقاط المرتفعة والمشمسة، ثم انتظر العدو هناك.

[11]

إذا سبقك العدو لاحتلال المرتفعات، لا تتبعه، لكن انسحب وأغره بالنزول وراءك.

[12]

إذا كنت على بعد مسافة كبيرة جداً عن العدو، وكانت قوى كلا الطرفين متساوية، فلن يكون من السهل استثارته لبدء القتال بينكما، بل وسيكون القتال في غير مصلحتك.

[13]

هذه هي المبادئ الست المرتبطة بالأرض. وعلى القائد العسكري في موقع المسئولية أن يدرس هذه المبادئ جيداً.

[14]

تتعرض الجيوش لستة أنواع من المخاطر، وهي مخاطر لا تنشأ عن الأسباب الطبيعية، لكنها تنشأ من أخطاء قيادية، ويتحمل مسئوليتها القائد العسكري، وهي:

1- الاندفاع.
2- عصيان الأوامر
3- الانهيار
4- الخراب
5- سوء التنظيم
6- الهزيمة المنكرة

[15]

عند تساوي بقية المؤثرات، وعندما يتم دفع قوة عسكرية ما، ضد قوة عسكرية أخرى حجمها عشرة أضعاف الأولى، فالنتيجة هي حدوث حالة من الاندفاع غير المحسوب للفرقة الأولى.

[16]

إذا كان الجنود العاديون أقوياء، بينما ضباطهم ضعفاء، فالنتيجة هي حدوث حالة من العصيان بين الجنود. أما إذا كان الضباط يتصرفون بطريقة تعسفية والجنود ضعفاء فستكون النتيجة هي الانهيار.

[17]

عندما تغضب الرتب العليا من الضباط، ويبدأون هم في عصيان الأوامر، فتجدهم عند لقاء العدو يقاتلون وفقاً لأهوائهم من قبل أن يُصدر القائد العام الأمر لهم ببدء القتال وذلك لشعورهم بالاستياء،

والنتيجة الحتمية هي الخراب والدمار.

[18]

عند ضعف القائد العام وانعدام صلاحياته، وعندما تكون أوامره غير واضحة أو مميزة، وعند عدم وجود واجبات روتينية محددة وواضحة منوطة بالضباط والجنود، وعند تنظيم الرتب العسكرية بشكل عشوائي، فالنتيجة هي حدوث حالة شديدة من الانهيار في الكيان التنظيمي للجيش.

[19]

عندما يعجز القائد عن تقدير قوة العدو، ويسمح لقوة صغيرة بقتال قوة أكبر منها، أو يدفع بفصيل ضعيف بسرعة تجاه آخر أقوى منه، ويهمل وضع أفضل الجنود في الصفوف الأمامية، فالنتيجة هي الهزيمة المنكرة.

[20]

هذه هي الحالات الستة من الهزائم المتحتمة في ميدان القتال، والتي يجب أن يدرسها القائد الذي يختار لتحمل المسئولية.

[21]

التنظيم السليم للدولة هو أفضل سند للجندي. والقدرة على حسن تقدير قوة العدو، والتحكم في الأسباب المؤدية إلى النصر، وحسن تقدير الصعاب والمتاعب والعقبات والمخاطر والمسافات، كلها تنبع صفات من صفات قدرات القائد العظيم.

[22]

من يعرف كل هذه النقاط جيداً، ويضع هذه المعرفة عند نشوب الحرب قيد التنفيذ، فسينتصر في معاركه. من لا يعرفها، ومن لا يضعها قيد التنفيذ، فإنه سيعاني ويلات الهزيمة بكل تأكيد.

[23]

إذا كانت نتيجة القتال هي النصر المؤكد، فعندها يجب أن تقاتل، حتى ولو منعك الملك من ذلك. وإذا لم يكن القتال يؤدي إلى النصر، فعندها يجب ألا تقاتل، حتى ولو أمر الملك بذلك.

[24]

القائد العسكري الذي يتقدم دون أن يكون غرضه الشهرة، وينسحب دون الخوف من الخزي والعار الذي قد يلحق باسمه، والذي يسيطر علي فكره شيء واحد هو حماية الوطن وخدمة الملك، فهذا القائد هو الجوهرة الثمينة التي تزين تاج الدولة.

[25]

انظر إلى جنودك كما لو كانوا أطفالك، فيتبعونك إلى أعمق الوديان، وانظر إليهم كما لو كانوا أحب أبنائك إليك، فيقفون معك بشجاعة حتى يلقوا حتفهم.

[26]

إذا كنت طيباً ومتساهلاً، لكنك غير قادر على جعل جنودك يعرفون حدود سلطاتك عليهم، وإذا كنت طيب القلب وغير قادر على فرض أوامرك بالقوة، وغير قادر على قمع مظاهر الفوضى والشغب، يصبح جنودك مثل الأطفال المدللين. لا نفع من ورائهم أو فائدة.

[27]

إذا علمنا أن جنودنا في وضع يسمح لهم بالهجوم، ولم نعلم بأن العدو في وضع لا يسمح له بالهجوم، فنحن وقتها نكون قد قطعنا نصف الطريق فقط إلى النصر.

[28]

إذا علمنا أن العدو في وضع يسمح له بالهجوم، ولم ندرك بأن جنودنا في وضع لا يسمح لهم بالهجوم، فنحن وقتها نكون قد قطعنا نصف الطريق فقط إلى النصر.

[29]

إذا علمنا أن العدو في وضع يسمح له بالهجوم، وعلمنا كذلك بأن جنودنا في وضع يسمح لهم بالهجوم، ولم نعلم بأن طبيعة تضاريس أرض المعركة تجعل القتال غير مجدٍ ، فنحن وقتها نكون لا زلنا عند منتصف الطريق فقط إلى النصر.

[30]

بناء على ذلك، فالجندي المحنك، بمجرد أن يصبح في وضع الحركة، لا يصيبه الارتباك، وبمجرد أن يترك المعسكر ويتجه للقتال فهو لا يخسر أي شيء.

[31]

وهكذا تصح المقولة: إذا عرفت عدوك وعرفت نفسك، فالنصر لن يصبح محل شك. إذا عرفت طبيعة سماء وأرض المعركة، فأنت تجعل انتصارك كاملاً.